العضاة فلما خرج راى قوارير معلقة وهي التي يحفظ فيها الخمر من الزجاج ليعرف حسنه فبقي ينظر
اليها وهو لا يعرف ما فيها فقال له قائل هذه التي تنظر اليها قوارير خمر والدنان التي في الموضع
كلها خمر فقال في نفسه وجب علي التغيير فدخل واخذ يصبها وصاحبها يظن انه فعل ذلك بامر
السلطان لما راى من جده واقدامه فلما علم انه ليس من قبل السلطان تعلق به واوصله الى والي
الثغر اذ ذاك فضربه مائتي خشبة وسجنه وبقي في السجن مدة حتى دخل شيخنا ابو عبد الله المغربي
الى هذه البلدة فاعلم بخبره فتشفع للامير فيه واخرجه وساله الشيخ عن السبب فيما اصابه فقال
شبعة عدس واكل مائتي خشبة فقال له الشيخ نجوت بحانا اي باطلا ومعناه ان الله عجل لك عقوبة
شهوتك في دنياك ولم يؤخرها لاخرتك قال الامام رضي الله عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت ابا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت
السري يقول ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين او اربعين سنة ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها
قال الشارح رضي الله عنه وهذا يدل على ان النفس اذا تعلقت بالشهوات لم تهن عليها مفارقتها
وتكرر منها طلبه وان العبد اذا تكرر عليه مثل هذا فوظيفته الاعراض ونهي النفس عن هواها
والدبس هو ما يصنع من ماء العنب وتحدث بهذا لمن يقتدي به من اصحابه ليتكمل لهم مجاهدته لنفسه
وتعظيمه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ... يقول
افة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه قال الشارح رضي الله عنه وذلك لان من رضي عن نفسه دل ذلك
على استحسانه لجميع ما يرد منها وانه لم يتهمها في شيء من احوالها وكفى بذلك افة ومصيبة في رضوانه
في محله الذي هو فيه ولا يزيد خيرا لتكبره اذا احمد نفسه عليه ونسي منة ربه عليه قال الامام
رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الحسين بن علي القرمسيني
يقول وجه عصام بن يوسف البلخي شيئا الى حاتم الاصم فقبله منه فقيل له لم قبلته فقال وجدت في اخذه
ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله قال الشارح رضي الله عنه
وهذا يدل على ان حاتما لم يقبل من صلة السلطان شيئا فلما راوه قبل من هذا الامير سالوه عن السبب
فاخبرهم بحاله وانه وجد في نفسه عزة الرد وذل القبول وراى الذي اتى به ذلة الرد وسروره
بالقبول فقبل منه ادخالا للسرور عليه وشفقة على قلبه من انكساره بالرد عليه وهذا يدل
على انه لا شيء في مال الدافع يعرفه حراما ولا شبهة والا فلو علم فيه شيئا من ذلك لما قبل لهذه
المعاني التي اشار اليها فانها لا ترجح على اكل الحرام ولا الشبهة شرعا قال الامام رضي الله
عنه وقيل لبعضهم الا تريد ان تحج على التجريد فقال جرد اولا قلبك عن السهو ونفسك عن اللهو
ولسانك عن اللغو ثم اسلك حيث شئت قال الشارح رضي الله عنه وهذا انه اشار
الى ان التجريد انما هو الانقطاع والتخلي عما يخشى الانسان ضرره في دنياه واخراه وليس المراد
ما يعرفه اكثر الناس خاصة من التجرد عن الكسب والمال لان الذي يراه يشتغل
عن

قلبه وتشهوه عما امر بالحضور فيه من مناجاة الله تعالى في الصلوات والقراءة والدعوات والخلاص
الشبهات فمن سها قلبه عن هذا الحال لشغله به فقد تجرد عن السهو ومن جرد نفسه عن اللهو
واللهو هو الميل الى الشهوات والتلذذ بالمطعومات واللعب والضحك والمباسطات فمن
تجرد عن هذا اشتغالا بعمارة الاوقات وترتيب الاوراد في العبادات فقد تجرد نفسه عن اللهو
ولذلك من جرد لسانه عن اللغو واللغو عبارة عما لا منفعة فيه ولا فائدة فمن اشتغل بالذكر
وتنزيه الله تعالى والدعاء والثناء والشكر والنجوى وعمر لسانه بهذه الخيرات فقد جرده عن اللغو
والضحك والمباسطات والقال والقيل مما لا فائدة فيه في الدنيا وبعد الممات فهذا هو المراد
من التجريد مضافا الى ما يعرفه اكثر الناس من الخروج الى الاوطان وعدم علاقة الاموال ومفارقة
الاهل والولد والخلاص منهم بكل حال هذا معنى قوله رضي الله عنه جرد قلبك ونفسك ولسانك
قال الامام رضي الله عنه وقال ابو سليمان الداراني من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن
في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك شهوة كفي مؤونتها والله اكرم من ان يعذب قلبا
ترك شهوة لاجله قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم هذا الا انه ذكر فيه كفي وذكرها
كوفي فهناك من الكفاية والسلامة وهنا من المجازاة فمن احسن في ليله جوزي في نهاره وبعكس
وبعكس ذلك من احسن في نهاره جوزي في ليله وقوله والله اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة
تركها من اجله معناه ان من ترك الشهوة صادقا ازالها الله من قلبه في الدنيا وزهده فيها
ببركة صدقه في تركه لها قال الامام رضي الله عنه واوحى الله سبحانه الى داود عليه
السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا
عقولها عني محجوبة قال الشارح رضي الله عنه كون القلوب محجوبة بالشهوات عن
الله تعالى امر واضح ودلالات الله تعالى قال في كتابه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم واذا امتلات القلوب يعني اشتغلت عن غيرها
هي شبه هذا امر كلي فمن اشتغل بالله تعالى وبذكره ومناجاته عمي عن الشغل بشهواته ومن
اشتغل بشهواته في دنياه ولذاته اشتغل عن ذكر ربه ومناجاته قال الامام رضي الله
عنه ورئي رجل جالسا في الهواء فقيل له بما نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر لي الهوا
قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم ان كل خير من الله تعالى يعطيه عبده في الدنيا والاخرة
فان سببه طاعته من امتثال امره واجتناب نهيه ولا يتم شيء من ذلك الا بترك الهوى
شغلا بطاعة المولى صح ان يسخر له العادات ويحمله على الماء والهواء هذا لا يستحاله
فيه بل هو الواقع لبعض الاولياء ولقد اخبرني من اثق به انه راى رجلا طائرا في الهواء
اجتمع به في وقت اخر واقسم عليه ان يذكر له ما السبب في طيرانه في الهوى وكان ساله
قبل ذلك او اجتماعه به بما نال الولاية الخاصة قال بارفع فساله عنها فقال له معرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)